

المقاومة في الفولكلور الفلسطيني (١٩٦٧-١٩٧٤)

نمر سرحان

تأتي دراسة الكاتب الحالي للفولكلور الفلسطيني المقاوم في الفترة من عام ١٩٦٧ - ١٩٧٤ بعد دراسته للفولكلور الفلسطيني المقاوم بعد عام ١٩١٧ ، والتي تناول فيها ما فاض عن الوجدان الشعبي الفلسطيني من اغان ، اهازيج ، هتافات مظاهرات وقصائد مسيرة عبر فيها عن تمسكه بحقه في أرضه وإصراره على النضال من أجل تحرير فلسطين وإقامة سلطة وطنية تدحر الاحتلال وتحقق استقلال الشعب وحرية . وقبل أن نخوض في تفاصيل دراستنا للفولكلور الفلسطيني المقاوم في الفترة من عام ١٩٦٧ - ١٩٧٤ ، لا بد من أن نوضح الاعتبارات التالية :

أولاً : ان حالة الشتات التي يعيشها شعبنا تجعل من الصعوبة بمكان دراسة كافة النصوص التي فاض عنها وجدان شعبنا ، فهناك أهلنا وراء أسوار الاحتلال ، وهناك الاهل المشتتون عبر الاراضي العربية في مخيمات المنفى في الاردن وسوريا ولبنان ، واشتات اخرى في الارض العربية والعالم . ولا يمكن القول بأن الباحث الحالي قد تمكن من جمع كافة النصوص ذات الدلالة . ومع ذلك فانني أرى أنه لا بد من نشر النصوص المتوفرة ضمن هيكل تقريبي لدراسة الفولكلور المقاوم كواجب تسجيلي يفرضه الاحساس بضرورة ابراز موقف شعبنا من خلال اكثر مواضع صراحة وجراة وعفوية ، وان الكاتب الحالي ليامل بأن تسهم اقليم فلسطينية اخرى في سد ثغرات هذه الدراسة واكمال نشر مجموعات النصوص التي فاض عنها وجدان شعبنا في لحظات الحزن ولحظات النشوة ، وعبر مواكب الثوار الحاشدة في ساحات القرى والمدن العربية والفلسطينية ، سواء منها تلك المواكب الهاتفة الهازجة في تظاهرات الرفض عبر احداث التغيير في الوطن العربي ، أو مواكب تشييع شهداء الثورة الفلسطينية . . . وما اكثرها !

ثانياً : ان الكثير من النصوص التي فاض عنها وجدان شعبنا تحمل مضامين ذات حساسية مفرطة بالنسبة للانظمة والزعامات العربية ، وان اغفال مثل تلك النصوص بداعي وحدة التحرك العربي يهمل مواقف ذات وهج ونكهة خاصة وتشكل معلما من معالم افكار وحياة شعبنا الذي امضى حياته على طريق النضال والثورة ، ومن جهة اخرى فهي تحدد فكر الطبقات الشعبية المسحوقة ازاء الظروف الشديدة القسوة التي يتعرض لها شعبنا والتي تتحدى وجوده وبقائه .

ثالثاً : وبسبب حالة الشتات التي يعيشها شعبنا ، وبسبب المناخات التي يتعايش في أجوائها ، يصعب على الباحث ان يعطي النصوص الفولكلورية التي تعكس روح المقاومة ، صيغة الشمول والعمومية من حيث تمثيلها لوجدان الجماعات